قد اجتباه، فقدّمه على كلّ من عداه، لثقته في أهليّته للنهوض بما فوّضه فيها ... وهي أدنى إلى أن تبرم حينما يرى صاحب الحقّ الشرعي ألا مندوحة له عن التوكيل. فهل على مثل هذا الشريعة كانت تسير الاحتمالات؟ لتكاد ... وليوشك امرؤ أن يقول: إنّما كان ذلك «الأداء» لفتة نبوية، تمهّد لتوكيد ولاية أبي الحسن على الناس. فما أن انفضّ الموسم، وانكفأ المسلمون عائدين من حجّة الوداع، حتّى أذّن فيهم مؤذّن الرسول ببعض الطريق، فكفّوا الانطلاق. كان ذلك في الثامن عشر من ذي الحجّة. وكان اليوم: الأحد. وكان «غدير خم» المنزل الذي نزلوه. وأمر رسول ا فكُسح له تحت شجرتين، وصلّى بالناس. يقول الرواة[1329]: ووقف عليه الصلاة والسلام، فخطب خطبةً عظيمةً، فبيّن فيها أشياء، وذكر من فضل علي وعدله وقربه إليه، ما أزاح به من النفوس ما افتأت به عليه بعض الناس وظلموه. وقال، فيما قال: «كأنّي دُعِيت فأجبت ... إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب ا وعترتي أهل بيتي»[1330].